من عظات الشماس الاستاذ عادل بسطوروس

عظة ليلة الجمعة العظيمة من البصخة المقدسة سنة ١٩٨١

بكنيسة مارمينا العجائبي بفلمنج الاسكندرية

آلامات السيد المسيح النفسية

يقول معلمنا بولس الرسول، مخاطباً المؤمنين: (لم تجاهدوا بعد حتى الدم مقاومين ضد الخطية. تفكروا فى ذاك الذى إحتمل من الخطاة مقاومة مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى جهادكم). إنها ليلة من الياالى التى قدستها الكنيسة للتفكر فى آلام الرب لشركة آلام مع المسيح، ولو لليلة واحدة. كإنما المسيح يُكلمنا، كما تكلم مع سمعان بطرس فى تلك الليلة في البستان، وسمعان مع سائر التلاميذ كانت عيونهم ثقيلة من الحزن فناموا. فجاء المسيح وأوقظهم وقال لسمعان: (يا سمعان أما قدرت أن تسهر معى ساعة واحدة). فانها الأن ساعة لنسهر مع آلام الرب.

إنه بآلام المسيح، كما قال هو بفمه الإلهى، قد كُمل المسيح. (ها أنا ذا أشفى اليوم وغدا وفى اليوم الثالث أُكمل). قال هذا متنبئاً عن آلامه التى كان عتيداً أن يُتمها فى أورشليم. ومعلمنا بولس الرسول ايضاً يصف هذه الآلام بأنها كمال المسيح. فيقول عنه اللّه الآب، المتحد فى المشيئة مع اللّه الأبن، إنه وهو أتٍ بأبناء كثيرين الى المجد، لاق به، ان يُكمل رئيس خلاصهم بآلالام. رئيس خلاص الأتين الى المجد هو المسيح. واللّه الآب كمل الأبن رئيس الخلاص بالآلام. إن الآلام أيها الاحباء للرب هى مفتاح المسيحية وبغير الايمان بآلام المسيح المخلصة لا يمكن لا أن نعرف المسيح ولا أن نفهم المسيحية. ولذلك هذا السؤال فى هذه الأيام يطرح نفسه على المسيحيين، خصوصاً فى مصر، لماذا كانت آلام الرب؟ ولماذا تألم؟ يطرح نفسه على المسيحيين عموماً، وفى مصر خصوصاً، فى هذه الأيام، لأن آلام المسيح إبتدأت في هذه الأيام أن تكون موضع تساؤل غير المسيحيين...وأحياناً مع الأسف موضع سخريتهم...لذلك ينبغى أن نكون مستعدين لنجاوب على كل من يسألنا عن سر الرجاء الصالح الذى فينا.

إن اليهود صاروا مع المسيح حتى أبواب أورشليم فى أحد الشعانين، وجاءت جموع كثيرة تمجد الرب وتقول: (مباركة مملكة أبينا داوود، مبارك الآتى بأسم الرب) ولكن لما دخل المسيح الى آلامه، انحسرت موجة الجموع. إن اليهود لم يقبلوا المسيح متألماً. لقد قبلوه صانع آيات ومعجزات ومطعم الجموع من الخمس خبزات. ولكن لما كان يتكلم عن آلامه، كانوا يرفضون هذا الكلام. وقال معلمنا بولس الرسول إن آلام الرب كانت بالنسبة لليهود معثرة، كلمة الصليب عند اليهود عثرة...طب دول اليهود. عند العقلانيين والفلاسفة والمفكريين كانت آلام الرب وصليبه جهالة. كلمة الصليب عند اليونانيين; قال بولس الرسول معلمنا (جهالة). كلمة الصليب عند المسلمين غير مفهومة. وهكذا ترى أيها الحبيب أن كثيرون يسيرون مع المسيح الى عتبة أسبوع الآلام، ثم يتركونه هناك. المسيح الذى يعترف به التكريم فى العالم والتكريم فى الاديان غير المسيحية. هذا ليس مسيحنا لانه المسيح المجرد من آلامه. إنما نحن المسيحيين نقول مع معلمنا بولس الرسول كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وإنما عندنا نحن المخلصين فهو قوة اللّه وحكمة اللّه. فيه بانت قوة المسيح الذى أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة وفيه بانت حكمة اللّه، المستورة من آلاف السنين الى ان أستُعلمت فى المسيح. إنه بغير هذا الطريق لم يكن خلاص للبشرية. إن عقيدة المسيحيين، كما سلمها لنا الآباء الأولون، محمولة على سحابة من الشهداء، و كما هي على ألسناتنا من لسان الطفل الصغير الى لسان الشيخ الكبير، تقول فى قلب جوهر العقيدة: (أن المسيح تألم وصلب عنا فى عهد بيلاطس البنطى، تألم وقبر وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب). فالمسيح ابن اللّه الكلمة، هو ابن اللّه الكلمة المتأنس وهو ابن اللّه المتألم. ابن اللّه الذى صلب بالحقيقة، وليس بالتشبيهه، ابن اللّه المُكرم بصليبه أكثر مما يظن بعض أصحاب الأفكار غير المسيحية ان أعظم تكريماً للمسيح أن لا نؤمن به مصلوباً. أيها الأحباء غريب جدا أن يتكلم عن المسيح غير المسيحيين، إنما صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن يتكلم عن المسيح تلاميذ المسيح. غريب جداً أن تستصعب بعض الأفكار غير المسيحية إن اللّه يتألم من أجل الناس. السبب فى هذا، أيها الأحباء، إن هذه الأفكار غير المسيحية لا تعرف عمق محبة اللّه للناس. لو عرفوا عمق المحبة لصدقوا الصليب وعانقوا الصليب وتباركوا بالصليب الى انقضاء الدهر. إن محبة اللّه للبشرية هى التى جاءت بالمسيح متأنساً، جاء لكى يفتدى أولئك الذين سقطوا، الذين هم صنعة يديه. يقول كذلك القديس أثناسيوس الرسولى فى تجسد الكلمة، وهو يقدم عقيدة التجسد الإلهى الى العالم الذى كان ينكر لاهوت المسيح، زى ما إحنا فى جدل شديد حول لاهوت المسيح فى هذه الأيام، فيقول القديس أثانسيوس الرسولى بكل وضوح واقناع لمن يريد أن يقتنع، بيقول: (البشرية صنعة اللّه، وصنعة يديه، سقطت البشرية. داسها ابليس. اللّه يحتمل أن يرى خليقته وصنعة يديه تهلك أمام عينيه وهو ساكت؟! اللّه مكتوف اليدين أمام الإنسان الذى خلقه على صورته وشبهه وهو مغلوب من الشيطان؟! الذى يؤمن بحقيقة اللّه وقوة اللّه يؤمن بأن هذا الوضع كان غير محتمل أمام اللّه). علشان كده القديس أثناسيوس بيقول كان ينبغى ان اللّه يتدخل لأنقاذ البشرية الساقطة. لم يكن ممكناً أن يكون اللّه مغلوب من الخطية فى الإنسان. مثل بسيط: كلنا نعرف عاطفة الأبوة. إبن الواحد يمرض، بحمى بسيطة حتى، ينزل أبوه يجرى ويعرض نفسه للمخاطر ويبيع اللى أمامه واللى وراه لأجل أن يلتمس شفاء لأبنه المريض أمام عينه. اللّه أبو الأنسان، شاف صنعة يديه وخليقته. ورأى كل شيء حسناً فيه وأعطاه من نسمة روحه. رآه أمامه، مش مريض بقشعريرة الحمى، وإنما ساقط فى الموت. هل يسكت اللّه؟ مستحيل أيها الأحباء. قال المسيح: (إن كنتم وأنتم بعد أشراراً تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا حسنة، فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات). إن كنا نحن ونحن أشرار وضعاف نضحى بحياتنا من أجل أولادنا، فبالحرى جداً يكون مقبول إن اللّه لايحتمل موت أولاده البشريين بل يتدخل لإنقاذهم حتى الى الموت. الذى ذاقه الأبن الوحيد بالجسد.

http://bestavros.net/adel (C) Copyright 2005 - All Rights Reserved. Page 1 of 4

إن المسيحى يسير مع آلام الرب حتى يكمل الطريق وعندئذ يعرف المسيح بالكمال، ويتكىء مع يوحنا الحبيب على صدر مخلصنا الأقدس فى ليلة الآلام، ويرافق المسيح حتى الى أتون الظلم وقت ساعة الظلمة ويتبع المسيح حتى الى الصليب ليقف أمام الصليب ويمجده، وبهذا أيها الأحباء إستطاع يوحنا الحبيب، لأنه كان مرافق لآلام المسيح الوحيد، أن يكون أول من يدخل القبر المقدس فى يوم القيامة. فلكى نتمجد مع المسيح فى قيامته، نتمجد معه أيضاً فى آلامه. تفكروا فى ذاك الذى احتمل من الخطاه مقاومة مثل هذه. أشعياء النبى يقول ويتكلم عن آلام الرب، ويصفه بأنه رجل أوجاع ومختبر أحزان. اذاً هناك أوجاع، وهناك أحزان. فيه آلام وآلام. يقصد بهذا أشعياء النبى أنه رجل أوجاع، ناظراً الى آلام المسيح الجسدية، وانه مختبر أحزان، ناظراً الى آلام المسيح المعنوية. المسيح تألم بناسوته الكامل. تألم فى جسده وتألم فى نفسه والأنسان أيها الأحباء جسد ونفس. فاذ أخذ المسيح نسوتنا الكامل جسداً و نفساً، تألم فى الجسد وتألم فى النفس.

آلام الجسد - غداً ان شاء الله - سوف نطالعها مع المسيح وهو حامل الصليب الى أن يسلم الروح. ومنذ نحو ثلاث أسابيع، رأينا انطباع لهذه الآلام الجسدية فى أكفان الرب، واضحه وشاهدة على هذه الآلام العميقة التى مزقت هذا الجسد الأقدس. أحب أذكركم بقصة قلتها من قبل فى هذه الكنيسة عن آلام المسيح الجسدية. فى سنة ١٩٦٥ ، عندما كنا فى أورشليم فى مزار زيارة أسبوع الآلام، وعبرنا مع فوج المقدسيين فى درب الآلام فى أزقة أورشليم. الى الآن باقية الأماكن التى تحاكم فيها المسيح وسجن المسيح وجلد المسيح وكلل بالشوك موجودة الى الآن على الطبيعة. وكما يقال بالحق أن الأنجيل الذى موجود بين أيدينا نحن المسيحيين عن آلام المسيح فى أورشليم، ليس انجيل مقروءاً بالعين وانما مكتوب على الحجارة. فمن ضمن الكتابات على الحجارة، الكنيسة اللى فيها المكان الذى جلد فيه الرب، ولغاية دلوقتى تجد على البلاط بتاع الكنيسة دى، من عهد الرومان، آثار حوافر الخيل بالنسبة للجنود الرومان والفرسان وآثار لعبة السيجة اللى كان الجنود الرومان بيتلاهوا بها ومكتوبة بالحروف الرومانية، على البلاطه دى أقترع الجنود على رداء المسيح...الأنجيل مكتوب على الحجارة...فى هذه الكنيسة عندما دخلناها، وجدت فى مكان منزوى فيها تمثال من المرمر الرخام الأبيض لجسد المسيح مجلوداً، وكان التمثال معلمة عليه آثار الجلدات بالتلوين الأحمر على الرخام الأبيض. واحنا شوفنا فى الأكفان منذ ثلاث أسابيع إن جراح المسيح من جلده كانت مئة وعشرون جرح. تمثال جميل جدا ورائع ومعبر ومؤثر، إنما محطوط في ركن فى الكنيسة منزوى خالص. فسألت من معى (لماذا لا تضعون هذا التمثال فى صحن الكنيسة؟) قال لى أقول لك (التمثال ده كان أصله فى صحن الكنيسة ويجيئوا المسيحيين يطوفوا فى آلام المسيح فى أسبوع الآلام بالألوف، فتجىء جموع السيدات وهى عابرة، تجىء قدام التمثال ده، تبدأ السيدات يتساقطن مغمى عليهن من مجرد مطالعة التمثال). قال (بعدين نعمل ايه؟ شلنا التمثال لأن النساء مش قادرين يحتملوا). الأنسان الرقيق ده مش قادر أن يتطلع لتمثال من الرخام فيه جراحات الرب بهذا التعبير. فاذا كان هذا أيها الأحباء هو انعكاس آلام المسيح الجسدية من التمثال الرخام فكم كانت الحقيقة.

ولكن الليلة نتأمل فى أحزان الرب، مختبر أحزان، أحزان نفسه وغداً تتأملون فى آلام جسده. أول ما دخل المسيح فى ظل الصليب، ليلة الجمعة العظيمة، يقول كده الأنجيل المقدس، إبتدأ يحزن ويكتئب وقال لتلاميذه: (نفسى حزينة جداً حتى الموت). ما هى نوعية الآلام النفسية التى جازها الرب؟ إن أمامنا على الأقل خمس آلامات، كل آلم واحد منها قادر أن يؤلم العالم كله والمسيح إحتمل وحده فى الجسد.

الحزن الأول، اللى كان فى عمق قلب المسيح، شعوره أنه كان مكروه من الذين أحبهم. يقول كده لتلاميذه فى ليلة الآلام: (العالم سيبغضكم كما أبغضنى قبلكم). ويحذر تلاميذه، يقول لهم: (تكونوا مبغضين من الجميع من أجل اسمى). ويخاطب اليهود ويقول: (لماذا تريدون أن تقتلوننى؟ إنما لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسكم أنهم أبغضونى بلا سبب). صعب جداً على القلب المحب إنه يجد إنعكاس حبه هو البغض والحقد والكراهية. مين اللى بيبغضوه؟ اللى هو قال أحب خاصته الذين فى العالم، احبهم الى المنتهى. اللى كتب عنهم يوحنا البشير الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. والمسيح أحب خاصته هؤلاء، أحبهم بلا سبب. ماكنش فيهم شىء يتحب. شعب قاس، كهنوت فاسد، طقسية رياء، يأكلون بيوت الأرامل، يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل، تركوا ناموس الله وأبطلوا ناموس الله بتقليدهم، ولكن المسيح أحبهم على هذا الحال. بل من أجل أنهم خطاة، جاء المسيح محباً للعشارين و الخطاة لكى يخلصهم. فهو أحبهم بلا سبب وهم، بالعكس، أبغضوه بلا سبب. ايه رد المسيح على هذا الألم؟ رد المسيح إنه وهو داخل أورشليم التى سيصلب فيها، بكى عليها وقال: (يا أورشليم يا أورشليم، آه لو علمت ما هو لسلامك ولكنه أخفى عنك أنتى لم تعرفى زمن أفتقادك). ويرى المسيح سحابة الغضب والدينونة الإلهية الآتية على المدينة العاصية، يراها بعد أربعين سنة آتية، ومحيطة بأورشليم بمترسة لأجل هلاك المدينة ومن فيها، فيبكى عليها. مش كده وبس، ده بعدما صلب الرب وقام كانت إرسالية التلاميذ اللى أرسلها أولاً، إكرزوا، مبتدأ بأورشليم اللى صلب فيها واليهودية والسامرة وبعد ذلك الى أقصاء الأرض. محبة أبدية. إحنا بنتفكر فى أنواع آلامات الرب دى ليه؟ علشان نأخذ فيها تعليم لأنفسنا زى ما بيقول الرسول، تذكروا فى الآلام دى علشان لا تخروا فى جهادكم، لأننا نجتاز فى مثل هذه الأختبارات فى أحيان كثيرة. أحيان كثيرة يجد فيها المسيحى نفسه، وهو يقدم الخير للجميع، يجد نفسه يقابل عن هذه المحبة بالنكران وبالجحود وبالكراهية. ده اختبار المسيح. أنت اذا عبرت فى هذا الأختبار طوباك لأنك صرت متشبهاً بآلام الرب وعارف نوع من أنواع آلامه وشركة آلامه. بقيت شريك معه فى نوع الألم ده. وكما هو قد غفر لصالبيه ينبغى أن يكون عندك نفس التدريب. يقول كده يوحنا فم الذهب: (إن الذين يهاجمون صليب السيد المسيح، إبكى عليهم). شفنا ان الشهادة لأسم المسيح تعرض الأنسان أحياناً الى الكراهية المميتة. شفناها فى الأنجيل المقدس. لعازر الذى أقامه المسيح من الموت. يقوم رد الفعل ايه؟ ولعازر شاهد صامت، جالس فى بيت عنيا يراه الناس بعدما مات، يروه الآن حيا مع المسيح، فيقول الكتاب فتشاور اليهود ليقتلوا لعازر أيضاً! لذلك يقول الرسول جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون. إحنا لم نصل بعد للجهاد بتاع آبائنا. والرسول يقول كده: (لم تجاهدوا بعد حتى الدم). لذلك لنكون مع المسيح فى بيت المعاناة، كمثل كان لعازر، ولا تخاف اذا تشاور الناس أن يقتلوك كما

http://bestavros.net/adel (C) Copyright 2005 - All Rights Reserved. Page 2 of 4

تشاور اليهود على لعازر لأننا نعرف من بقية قصة الأنجيل المقدس ان لعازر لم يمت لكن المسيح هو الذى مات. هم تشاوروا أن يقتلوا لعازر ولكن لما قتلوا المسيح، افتدى لعازر بموته، فانتهت المؤامرة على لعازر. فكذلك نحن أيها الأحباء أى مؤامرة عليك، المسيح احتمل هو الآلام عنك وحيفديك من الحفرة.

النوعية الثانية من الألم النفسى هي الظلم. بيقول أشعياء النبى عن المسيح: (ظُلم). لخص كل حاجة فى الكلمة دى. محاكمة اليهود مرتين بمجلس السنهدريم باطلة وظالمة، شهود زور، رؤساء كهنة مدبرين مؤامرة قتل المسيح وتسليمه مقدماً بيقوا قضاة المسيح؟!؟ سلطة حكومة عاجزة عن أن تضع حداً للغوغاء و البلطجة، رغم قوة هذه الحكومة.... الرومانية... – ظُلم. طب أشعياء النبى قال لنا ايه كان رد المسيح على الظُلم؟ قال: (أما هو فلم يفتح فاه، كشاه تساق الى الذبح وكخروف صامت أمام الذى يجزه، هكذا لم يفتح فاه). المسيح هو الحق، لذلك، لما يُظلم، تبقى مرة جداً على النفس. ايه كانت النتيجة من السماء بالنسبة لهذا الذى ظلم؟ اللى أسلموه يوم الخميس فى البستان مساءاً. فى فجر الجمعة يجرى ويعلن فى الهيكل إنى أسلمت دماً بريئاً. بيلاطس: (إنى لا أجد علة واحدة فى هذا الانسان). امرأة بيلاطس: (اياك وهذا البار). قائد المئة بعد ما أسلم المسيح الروح: (حقاً كان هذا ابن الله). الجموع المستهزئة فى موكب الصلب بعدما أنتهى الصليب وتمت مؤامرة الظلم، بيقول الكتاب، رجعوا وهم يقرعون صدورهم. البشر ظلموا المسيح ولكن الشمس أنصفته لما أظلمت. الرؤساء ظلموا المسيح فى الحكم. الصخر أنصفه لما انشق. الألسنة الكاذبة و شهود الزور ظلمت المسيح، حجاب الهيكل أنصفه لما انشق من فوق الى أسفل. كل الناس الأحياء، محدش كان له مساهمة فى انصاف المسيح، فشاء الله أنه يقيم الأموات فى ساعة موت الرب لما خرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدسة. فالأموات أنصفوا المسيح. كذلك، فى أحيان كثيرة، يشعر المسيحى بمرارة الظُلم. يُظلم. لازم يكون سلوك المسيحى زى المسيح إنه لا يفتح فاه. ده ضعف؟؟ لا أيها الأحباء. قال الرسول عن المسيح فى محاكمته دى الممتلئة ظلماً إنه كان يُسلم لمن يقضى بالعدل. قال كده عن المسيح معلمنا بطرس الرسول: (شتم، لم يكن يشتم عوض، بل كان يُسلم لمن كان يقضى بعدل) المسيح كان بيسلم لمين؟ لبيلاطس؟ طب ما هو بيلاطس ظالم... بيقول لم أجد علة فى هذا الأنسان ثم أسلمه ليصلب... إنما هنا الرسول بطرس بيقول إن المسيح فى ناسوته، و هو يحاكم كانسان، كان يُسلم الى الله فوق الذى يقضى بالعدل. لما قاضى الأرض يقضى بالظُلم، الله يقضى بالعدل. ولذلك تتعزى الكنيسة جداً بهذا الوعد من فم أشعياء النبى: (كل ألة صورت ضدك لاتنجح وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندى يقول الرب). يعنى البراءة حتيجى من الرب.

النوعية الثالثة من آلام المسيح النفسية كانت العار والسخرية. برضه أشعياء النبى يقول: (محتقر ومخذول، عار عند البشر ومحتقر عند الشعب كل الذين يروننى يستهزؤن بى)...وأدى احنا أبتدت أناجيل الليلة تقدم لنا الأستهزاء... فى محفل رئيس الكهنة الخدام يلطمون المسيح. الخدام! يغطون وجهه ويستهزؤن به قائلين من لطمك. يبصقون عليه. وجه أبرع جمالاً من بنى البشر، المسيح، أسلم ظهره للسياط وخديه اهملهما للطش ووجه لم يستر عن عار البصاق. ده المسيح اللى بصاقه صنع للمولود أعمى عينيه. فأصبحت عينى الرب من الخدام مملوءة ببصاق السفلة. يقول برضه الأنجيل، لما راح المسيح الى هيرودس، فاحتقره هيرودس مع عسكره. كان العابرين على صليب المسيح يستهزؤن به قائلين: (خلص آخرين فاما نفسه لم يقدر أن يخلصها)...العار والسخرية... ايه رد المسيح؟ فى كل هذا كان صامتا. هيرودس...لم يجبه المسيح بكلمة واحدة. بيلاطس بيقول له: (أما تنظر المشتكين عليك؟) فلم يجبه بكلمة حتى تعجب الوالى جدا. إنما جاوب واحد بس، عبد رئيس الكهنة. قال له: (إن كنت قد قلت رديئا فأشهد على الردى، والا، فلماذا تضربنى؟). وكان بيقول الكلمة دى، أيها الأحباء، مش رفعاً للسخرية عليه...لا... وإنما لأجل أن يكسب نفس هذا العبد المسكين الذى لا يعرف ماذا هو بفاعل. حتى بهذه الكلمة الهادئة ترجع نفس هذا العبد اليه ويبتدىء يرجع عن خطئه. يريد المسيح، لا أن يرفع السخرية عن نفسه، وإنما أن يكسب على كل حال عبداً. معلمنا بولس الرسول جاز فى اختبار الأستهزاء ده. يعظ، يقوم السامعين يقولوا ماذا يريد ايضا هذا المهزار أن يقول. ويقف قدام الوالى الرومانى ويعظه عن المسيح وعن القيامة من بين الأموات، يقوم الوالى يقول له الكتب الكثيرة يا بولس تحولك للهذيان. يقوم بولس يقول له: (لا لست أهذى بل أنطق بكلام الصدق). ممكن للمسيحى أن يتعرض للسخرية، ومع الأسف، أحيانا جاءتنا السخرية من التليفزيون!!...مع الأسف!!... والسخرية جاءت من ألسنة لا تفهم السيد المسيح....ربنا يسامحهم.... إنما أنا عاوز أخرج هنا عن الموضوع دقيقة واحدة علشان نعرف جواب لسؤال ساخر كان من حوالى أسبوعين، لما اتقال: (يجيبوا الطفل ويغطسوه فى المياه ويقوله أخذ الأيمان. هو الأيمان فى المياه، ولا فى القلب؟). الرد على السؤال ده لازم نعرفه، نعرفه على الأقل فى كنيستنا. الرد على هذا السؤال مش منى أيها الأحباء، ده رد عليه القديس يوحنا فم الذهب من ١٥٠٠ سنة قبل ما يتولد فضيلته!! قال ايه معلمنا فم الذهب؟ بيقول الأسرار الكنسية المسيحية بتتم النعمة الألهية فيها غير المنظورة بوسائل منظورة. المياه اللى بيتغطس فيها الطفل، الخمر والخبز اللى على المذبح الألهى اللى بنأخذ به الخلاص لغفران الخطايا. ففم الذهب بيقول طب ليه لما المسيح لما سلم سر التناول سلم الخبز والخمر، لم يعطى الموهبة على طول ليه؟ غير منظورة؟ ليه الأيمان والخليقة الجديدة لازم تجىء تحت أعراض التغطيس فى الماء؟ قام فم الذهب يقول، طبعاً المواهب دى مواهب روحانية غير منظورة، بتعطى لمين؟ بيقول للبشرين اللى هم لحم ودم وعايشيين فى الأحساس. ليسوا ملائكة. لو كانوا ملائكة، يستطيعوا أن ينالوا الروحانيات روحياً. إنما إحنا مازلنا فى الجسد. فالله من أجل ضعفنا، يسلمنا نحن البشريين، لأننا نعيش فى عالم الحس واللمس والنظر والسمع، يسلمنا الأسرار الألهية غير المنظورة تحت أعراض أشياء منظورة ومحسوسة. أدى السبب. الى أن يأتى الوقت اللى فيه نخلع عنا هذا الجسد المحسوس وعندئذ ننال مباشرة الهبات السماوية فى السماء بغير أعراض منظورة. حيكون فيه عشاء الخروف العظيم، الوليمة، دى ما فيهاش أعراض الخبز و الخمر. ليه؟ لأن حتكون فيها أجساد كل المسيحيين فى حضن المسيح، أجساد نورانية وروحية. لذلك يبطل المحسوس لما ندخل السماويات ولكن مادمنا حتى الآن فى الأرض، فالمسيح يعطينا المواهب السماوية تحت الأعراض المحسوسة. وممكن جدا أن نجاوب اللى بيسخروا من ايماننا بكل وداعة بكلمة واحدة قالها القديس أثاناسيوس الرسولى، وأعتقد أنها لما تتقال رداً على السخرية مننا ومن الصليب مش حيقدروا يجابوا، قال كلمة بسيطة: (أي شيء يستحق الإستهزاء فى الصليب؟) عاوزين نسمع اجابة.

http://bestavros.net/adel (C) Copyright 2005 - All Rights Reserved. Page 3 of 4

نوعية رابعة من آلام الرب النفسية إنه دخل فى اختبار خيانة الأحباء. الذى أكل خبزى رفع على عقبه...الذى كان الصندوق معه...الذى أغمس اللقمة وأعطيه... زكريا النبى يتأمل فى نوعية الآلام دى بالذات ويسميها أنها جراح زى جراح المسمار والحربة. يقول كده فى سفره قبل المسيح بمئات السنين: (وما هذه الجروح التى فى يديك يقول هذه التى جرحت بها فى بيت أحبائى). كان يهوذا واحد من الأثنى عشر أحبه المسيح الى المنتهى، بل يمكن زود فى محبته ليهوذا أكثر من الآخرين لأنه استأمنه على صندوق الفقراء وكان قاعد جنبه وهو الوحيد من الأثنى عشر اللى غمس اللقمة معاه وأعطاها له فى فمه وهو عارف أنه قاعد معاه فى العشاء الربانى وفي جيبه قابض الثلاثين من الفضة. ما هو شايفه بلاهوته. ويكلمه، ويقول واحد يسلمنى، هوذا يد الذى يسلمنى على المائدة. وبعدين يقول له أنا يا معلم، بجسارة، يقول له أنت قلت. من فمه. وبعدين يغسل رجليه. نقطة هامة جدا ان المسيح غسل رجلين يهوذا. ده القديس يوحنا فم الذهب، فى تفسيره لانجيل معلمنا متى، بعين النسر، يقول لنا إن المسيح غسل رجلين يهوذا أول واحد. إزاى نثبت دى من الأنجيل؟ الكتاب بيقول: (ابتدىء غسل أرجل تلاميذه) والأية اللى بعديها: (فلما جاء الى بطرس، قال له بطرس حاشا يارب). ففم الذهب بيقول اذاً بطرس لما جاءه المسيح كان فيه واحد قبله. الواحد اللى قبليه حيكون مين؟ أى واحد من التلاميذ اللى قلبهم طيب كان حيقول زى بطرس، ازاى يا رب تغسل رجلى. انما اللى قبل بطرس لم يقل هذا. اتغسلت رجليه وهو صامت. قلبه قاس. ده يهوذا. اما جاء الى بطرس امتنع بطرس وبعدين لما ربنا جاوب بطرس واقتنع بطرس، بقية التلاميذ محدش امتنع، لأنهم سمعوا اجابة المسيح بقى خلاص، إنما الأولانى صاحب القلب الخائن، قلب الكبرياء، سمح ولم يعترض على إن المسيح ينحنى أمامه على الأرض و يغسل قدميه كعبد. يقوم بعد ما يغسل قدميه يسلموه ويقول له السلام لك يا معلم ويقبله. ودى القبلة التى تسمى من يومها الى النهاردة قبلة الموت. أى ألم جاز فى المسيح من بعد هذه الخيانة؟ معلمنا بولس الرسول عبر فى النوعية دى برضه. بيقول: (إخوة كذبة، ديماس أحب العالم الحاضر وتركنى، الذين أذكرهم باكياً وهم الأن أعداء المسيح). هل تحس أحيانا بهذا الشعور؟ إن الذى تحبه رفع عليك عقبه؟ اذاً أنت شريك فى آلام المسيح.

النوعية الاخيرة من آلام الرب النفسية هي العزلة والانفراد والوحدانية فى آلامه. قبل ما نخش فى عمق الآلام فى البستان يجىء الى التلاميذ الاحدى عشر، لأن يهوذا انسلت منهم من العلية...دخله الشيطان وخرج... فضل الاحدى عشر. راح المسيح بعدما سبحوا دخل جبل الزيتون وقعد فى البستان. أول لما قعد فى البستان قال الى الاحدى عشر: (نفسى حزينة حتى الموت. إمكثوا وإسهروا معى). راحوا ناموا. يجىء ويرد عليهم كل مرة ويقولهم اسهروا ليلة الوداع، يناموا تانى. يقوم يجىء الى بطرس ويقول له: (يا سمعان أما قدرت ان تسهر معى ساعة واحدة؟). ولما القى القبض على المسيح فى البستان يقول لنا الكتاب كده: (تركه الجميع و هربوا). ولذلك أشعياء النبى يتكلم عن المسيح ويقول بلسانه: (أنا دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى احد). حتى بطرس، من بعيد، يقول لا أعرف هذا الأنسان. فضل المسيح وحيد فى وسط الأتون، وسط الأيدى الجاهلة والأقدام السريعة لسفك الدم وقبلة الغش وإدانة الظلم وإهانات الأعداء. فضل واحد يشهد للمسيح. مش إنسان. وهو ذاك الديك الذى صاح فى الهذيع الأخير. التلميذ أنكر والديك أعترف. ماذا فعل الرب امام جميع هؤلاء الذين تركوه؟ يقول لهم كده: (تأتى ساعة تتركوننى وحدى، يضرب الراعى فتتبدد الخراف، ولكني سأراكم أيضاً وتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد منكم فرحكم). دول اللى بيتركوه. بيقول لهم حفرحكم تانى. بالنسبة لبطرس بيقوله: (طلبت من أجلك لكى لا يفنى ايمانك). وفيما هو خارج الرب، وهو مضروب ومهان وسمع مجاهرة بطرس بجحوده، يقول الكتاب: (فنظر الرب الى بطرس). ادى اللى تركوه. تلميذى عمواس من ضمن اللى تركوه. لم يحتمل المسيح ان يتركهم فى البرية ماشيين عابسين فى يوم القيامة. جاء وراهم لغاية لما وصلهم بيتهم وفرحهم بقيامته المجيدة. التلاميذ، لم يتركهم حزانى، بل جاء اليهم فى عشية الاحد ودخل العلية وهى مغلقة عليهم من الخوف وقال لهم: (سلام لكم). بيقول الكتاب: (ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب). هم تركوه وهو لم يتركهم. ليه؟ بيقول كده معلمنا بولس الرسول: (إن كنا نحن غير أمناء، يبقى اللّه أمين لا يقدر أن ينكر نفسه) .إذا أحسست فى يوم من الأيام أو ساعة من الساعات الصعبة بفراق الأحباء وإنك صرت وحيدا من الناس...بولس الرسول دخل فى الأختبار ده، اللى كان حوله ربوات الناس فى البشارة من كل أنحاء العالم المتحضر، بكافة اللغات فى حوض البحر الأبيض المتوسط كله، فى أواخر أيامه، نقرأ الصورة بتاعته فى رسالة تموثيؤس يقول: (الجميع تركونى، لوقا وحده معى ولكن الرب وقف بى وقوانى فانقذت من فم الأسد)...اذاً لا تخاف إن شعرت بنفسك فى بعض الأحيان انك فى الحق ومن أجل المسيح واقف وحدك فى الميدان. لا تخاف. الرب سيبقى أمين لا يقدر أن ينكر نفسه. (من أعترف بى أمام الناس، أعترف به أمام ملائكة أبى فى السموات). تقول مع داوود المرنم أبى وأمى قد تركانى ولكن الرب يضمنى. وتقول برضه، باللسان العطر، من لى هو فى السماء ومعك لا أريد شيئا على الأرض.

نعم أيها الأحباء، هذا هو الألم والمسرة، كما رأينا فى آلام المسيح النفسية، لكى نحمله فى المسيح، لكى نكلله مع المسيح. وهذه الصبغة والميزة لكنائس الأقليات، الكنائس التى تبدوا فى نظر العالم المسيحى أنها كنائس صغيرة فى العدد ولكن هذه الكنائس قد أعطيت هذه الموهبة انها تكون كنيسة الآلامات لانه بهذا تشهد للمسيح بالحقيقة. الذى قال تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل. فتكفينا نعمة المسيح لأنه فى ضعفنا، قوة المسيح تكمل. فعلى خلاف ظن العالم وفكره، وعلى خلاف فلسفة العالم فأن كنائس الأقليات هى أقوى الكنائس فى نظر اللّه لأنه فى ضعفها يتمثل ذراع الرب وقوته بأحلى صورة عبر الأجيال. وكما تُعلمنا صلاة الجمعة العظيمة غداً، أن المسيح فى الصليب أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة. فحينئذ نقول مع الرسول: (حيثما أنا ضعيف حينئذ أنا قوى).

المسيح مخلصنا الصالح الذى صلب من ضعف وقام من بين الأموات بقوة عظيمة ببرهان الروح والقوة، خرج غالباً ولكى يغلب، يقودنا فى موكب نصرته، فى موكب صلابته، لكى نكون أمناء جميعاً معه الى النفس الأخير حتى نتوج معه ونراه حينئذ وجها لوجه. إنه الذى كان ميتاً وعاش وإننا نحن الذين كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا وعشنا معه وأقامنا معه وأصعدنا معه وأجلسنا معه فى السمويات، له المجد فى الكنيسة من الأن وإلى دهر الدهور. آمين.

http://bestavros.net/adel (C) Copyright 2005 - All Rights Reserved. Page 4 of 4